الفصل السابع

طريقة الحوار والمناقشة بتوجيه الأسئلة وتنمية الذكاءات المتعددة

ويضم الفصل السابع الموضوعات المهمة التالية :

- الحوار والمناقشة فى ثقافتنا التربوية .
- أهمية طريقة الحوار والمناقشة بتوجيه الأسئلة .
- آداب الحوار والمناقشة بتوجيه الأسئلة لتنمية الذكاءات .
- صفات المعلم كمحاور ومناقش جيد لتنمية الذكاءات .
- نموذج لبيان طريقة الحوار والمناقشة بتوجيه الأسئلة عن موضوع : " التخطيط البيئى وحمايتها من التلوث " .

الفصل السابع

طريقة الحوار والمناقشة بتوجيه الأسئلة وتنمية الذكاءات المتعددة

تساعد طريقة الحوار والمناقشة بتوجيه الأسئلة على تنمية الذكاءات المتعددة وخاصة الذكاء اللغوى ، والذكاء الاجتماعى ، والذكاء الوجودى . وكما تعد طريقة قيمة وقديمة فى مجال التعليم العام والتعليم الجامعى ، فقد استخدمت على نطاق واسع كطريقة تدريس جيدة فى الحضارة اليونانية . وكانت هذه الطريقة من أهم طرق التدريس التى استخدمت فى الحضارة الإسلامية العريقة ، فقد استخدمها الإمام الشافعى فقد كان حينما يرى تلاميذه قد دخلوا فى نقاش لا يرضى عنه حجب نفسه عنهم ، ولا ينزل إليهم ، فيكون ذلك بمثابة التوجيه المهذب ، وكان يوضح لتلاميذه ضرورة آداب المناقشة حتى لا تسود العداوة فيما بينهم .

الحوار والمناقشة فى ثقافتنا التربوية :

الحوار مهارة تكتسب وتنمو مع الإنسان وتكبر معه ، وهى كما يؤكد علماء النفس ككل المهارات يمكن اكتسابها وتنميتها من خلال التربية .

ونحن إذا ما نظرنا إلى واقعنا التربوى نجد أننا جميعاً نشأنا فى ظل تربية تثقيفية لخصها العالم البرازيلى « باولوفيريرى » تقوم على أن المعلم يتكلم والطلاب يسمعون ، المعلم يرسل والطلاب يستقبلون . المعلم يملى والتلاميذ يكتبون فالمعلم يقوم بعملية الإملاء ومن هنا فهو يقوم بدور المملى .

فى ظل هذا النظام التربوى نحن لا نسمح للطالب أن يناقش أو يعترض ولكن عليه أن يملأ ذاكرته ، بالمعلومات التى يلقنها له المعلم ثم يسترجعها فى ورقة الامتحان . ويستند هذا النظام التربوى ، إلى مسلمة مفادها أن المعلم لا يخطئ وتلك المسلمة مستمدة من تراث اجتماعى وثقافى يؤكد أن أى شخص يتمتع بالسلطة لا يخطئ ومن ثم فعلى الجميع أن يستفيدوا من توجيهاته وتعليماته دون ارتكاب لمعصية المناقشة والحوار .

من هنا فإن مفهوم الحوار يستلزم نمطاً من التفكير يتسم بالمرونة وتقبل الرأى الآخر ومناقشته وترجيحه إذا اقتضت ذلك موضوعية الحوار . وهذا ما تفتقده إلى حد كبير فى ثقافتنا التربوية ، حيث التربية تلقينية وليست حوارية مما يخلق نمطاً يمكن أن نطلق عليه التفكير أحادى البعد يؤمن برأى صائب واحد ويعد كل ما عداه خطأ . وبالتالى فلا جدوى للحوار لأن الحوار معناه احتمال التنازل عن هذا الرأى الواحد الصائب وهذا غير محتمل وغير جائز ، وتتبلور الفكرة فى ظل الثقافة التربوية القائمة إلى

مفاهيم جامدة مثل « فكرتى فقط هى الصواب وكل ما عداها خطأ .. أنا لا أستطيع تحمل فكر الآخرين .. فهم بكل تأكيد على خطأ » .

إن هذا النمط من التفكير لا يسمح بالنمو الفكرى ويدفع صاحبه إلى التفكير من خلال قوالب جامدة « قولبة التفكير » فأنا لا أستطيع الخروج من هذا القالب إلا إذا وجدت قالباً آخر استند إليه دون أدنى درجة من المرونة أو القابلية للانفتاح الفكرى .

إن هذا النمط من التفكير « أحادى البعد » قد خلق فى مجتمعنا أنماطاً غريبة من العلاقات قد يكون أبرزها :

- العنف المتبادل حتى فى علاقاتنا اليومية العادية ، العنف المتبادل بين المالك والمستأجر وبين البائع والمشترى .
- الاستخفاف المتبادل ، فكل صاحب رأى يستخفف بآراء الآخرين ونرى ذلك الاستخفاف المتبادل واضحاً بين الحكومة والشعب .

إننا فى نظام عالمى جديد تواجه فيه مناهجنا الدراسية بالعالم الإسلامى بتحديات وقضايا ومشكلات يجب على مطورى ومنفذى تلك المناهج التعبير عنها فى المحتوى وطرق التدريس ، يفرض علينا أن نكون جزءاً منه ، هذا النظام تخلى عن فكره الغزو العسكرى ليضع مكانها الغزو الثقافى والفكرى وحتى يكون لنا مكان فى هذا النظام ينبغى أن نعلم أبناءنا كيف يفكرون . وكيف يتحاورون ... ولنبدأ بالحوار معهم حيث الحوار يفتح الباب دائماً للأمل .

أهمية طريقة الحوار والمناقشة بتوجيه الأسئلة :

تنبثق أهمية هذه الطريقة من تحقيقها للأمور التربوية المهمة التالية :

* طريقة المناقشة تمرن الطلاب على فن التعبير الفورى والثقة بالنفس .
* تثير اهتمام ودافعية الطلاب وتدعو إلى التفكير .
* يصبح المعلم مسئولاً عن توجيه الحوار والمناقشة والأسئلة .
* أسلوب المعلم فى هذه الطريقة وثيق الصلة بتعليم الديمقراطية كسلوك ، فإن المناخ الديمقراطى فى التدريس يفوق بكثير المناخ التسلطى .
* للحوار والمناقشة أهمية كبيرة ، فهو من وسائل الاتصال الفعالة .
* تساعد على تعاون المتحاورين ، لمعرفة الحقيقة والتوصل إليها ، ليكشف كل طرف منهم ما خفى على الطرف الآخر ، والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق .
* يعد الحوار والمناقشة مطلبًا إنسانيًا ، تتمثل أهميته باستخدام أساليب الحوار البناء لإشباع حاجة الإنسان للاندماج فى جماعة ، والتواصل مع الآخرين .
* يحقق الحوار والمناقشة التوازن بين حاجة الإنسان للاستقلالية ، وحاجته للمشاركة والتفاعل مع الآخرين .
* تعكس هذه الطريقة الواقع الحضارى والثقافى للمجتمعات ، حيث تعلو قيمتها وفقاً للقيمة الإنسانية لهذه الحضارة وتلك .

* يسهم الحوار والمناقشة فى مواجهة التحديات والقضايا والمشكلات التى تواجه الإنسان المسلم .

آداب الحوار والمناقشة بتوجيه الأسئلة لتنمية الذكاءات :

إن الأخذ بآداب تلك الطريقة يحقق للحوار والمناقشة قيمته التربوية المهمة ، وانعدامها يُقلل من فائدته المرجوة ، ولذا يجب على المعلم فى جميع المراحل التعليمية أن يكتسب أدبيات الحوار والمناقشة ، ومن بين تلك الأدبيات ما يلى :

١) **إخلاص النية :** فالتجرد فى طلب الحق يعين على الوصول إليه ، والعلم وحده لا يكفى فى ساحة الحوار ؛ بل لابد معه من الإخلاص والتجرد لطلب الحق سواء ظهر على لسانه أو لسان محاوره ، والنية والمقصد هو الوصول إلى الحق والصواب فى المسألة .

إن من أخطر آفات الحوار : أن المتحاورين إذا اختلفا ولم يتفقا فى مسألة من المسائل سارع أحدهما إلى اتهام نية صاحبه وطعن فى مقصده ، أو صنفه لفكر معين أو حزب أو طائفة . قال عليه الصلاة والسلام : « إنى لم أؤمر أن أنقب قلوب الناس ولا أشق بطونهم » [متفق عليه] .

٢) **مراعاة مستوى المحاور :** فالناس ليسوا على مستوى واحد ، فلابد من مراعاة مستوياتهم واختلاف عقولهم .

قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : « خاطبوا الناس على قدر

عقولهم ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله ؟! » .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « ما أنت بمحدثٍ قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه أعرابى ، فقال : يا رسول الله ، إن امرأتى ولدت غلاماً أسود . فقال : « هل لك من إبل ؟ » قال : نعم . قال : « ما ألوانها ؟ » قال : حُمر . قال : « هل فيها من أورق ؟ » قال : نعم . قال : « فأنى كان ذلك ؟ » قال : أراه عِرْقٌ نزعه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لعلَّ هذا نزعه عِرْقٌ » .

ما أجمله من درس فى مخاطبة الناس على قدر عقولهم ، وعلى قدر ما يفهمون ، فلك أن تتخيل ما كان عليه الرجل من غضب يعتمل فى صدره نتيجة شكه فى خيانة امرأته له ، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم أوصله إلى الاقتناع بما يلمسه من بيئته التى يعيش فيها .

٣) **العلم والتمكن « الاستعداد والمعرفة »** : استعد لكل حوار بالعلم والمعرفة فى موضوع الحوار ، وكذلك بآداب الحوار وأسسه ، ولا يجوز أن تقتحم أمراً لا تعلمه أو لا تحسنه ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء : ٣٦] ، لأن العلم بموضوع الحوار وتفاصيله والتسلح بالحجة والبرهان سلاح ماضٍ بيد المحاور الناجح ، ويمكنه من الوقوف على أرض ثابتة ، وليس على رمالٍ

متحركة ، قال تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨] .

فالإتقان من صفات المؤمن ، وهو مظهر لاحترام الشخص لنفسه .

٤) **الرفق والعلم** : قال الله تعالى لموسى وأخيه هارون عليهما السلام : ﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۝ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ۝ ﴾ [طه : ٤٣/٤٤] ، وقال تعالى لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه » [مسلم] .

وقال صلى الله عليه وسلم للأشج ــ أشج عبد القيس : « إن فيك لخصلتين يحبهما الله : الحلم والأناة » [مسلم] .

ومما يحسن الإشارة إليه أن من الحلم واللين : عدم رفع الصوت والتحدث بهدوء وتأنٍ فكلما كانت الحجة أقوى والعلم أكثر كان الإنسان أهدأ .

٥) **احترام الطرف الآخر**: أنزل الناس منازلهم ؛ فالكبير له طريقة ، وكذا الصغير ، وعامل الناس بمثل ما تحب أن يعاملوك به . إن

تعاملنا مع الآخرين بالأدب والاحترام والتقدير يُضفى علينا صفة الذوق والأدب ، وهى من الصفات الحميدة ، يحسن بالمسلم أن يتحلى بها .

٦) **ضبط النفس** : يُعد ضبط النفس أثناء الحوار من أهم سُبل التواصل المساعدة على فعاليته وتأثيره ؛ فهو يحقق الهدوء والتوازن وضبط الأعصاب وصفاء الذهن والقدرة على الاستماع والفهم والإقناع، وعلى المحاور أن يبتعد عن السباب حتى لا يتحول الحوار إلى مبارزة كلامية ! طابعها الطعن والتجريح ، والعدول عن مناقشة القضايا والأفكار إلى مناقشة التصرفات والأشخاص ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : « ليس المؤمن بالطعّان واللعان ولا الفاحش ولا البذئ » .

وقال تعالى : ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة : ٨٣] ، وجاء فى الحديث : « الكلمة الطيبة صدقة » هذا كله حَضٌ على مكارم الأخلاق ؛ فالقول الحسن محمود على كل حال : فى حال الرضا والغضب ، ومع العالم والجاهل ، ومع البرّ والفاجر ، ومع الصغير والكبير ، ومع المسلم وغير المسلم .

٧) **الاتفاق على أصل يرجع إليه فى حالة الاختلاف** : تحديد أصل للرجوع إليه عند حدوث خلاف ، لأن ذلك مفيد للطرفين ، لتحقيق الهدف الذى كان من أجله الحوار .

٨) **التواضع وعدم الانتصار للنفس** : من تواضع لله رفعه ، ومن تكبر وضعه ؛ فالتعسف والانتصار للنفس من الكبر ، وهو رد الحق واحتقار

الناس ، يقول الشافعي رحمه الله تعالى : « ما ناظرت أحداً على الغلبة ، وبودي أن جميع الخلق يعلمون كتبي ولا ينسبون إليَّ منها حرفاً » وقال في موضع آخر : « رأيي صواب يحتمل الخطأ ، ورأي خصمي خطأ يحتمل الصواب » .

٩) **الابتعاد عن التعصب** : الحق هو ضالة المؤمن ينشده حتى ولو كان على نفسه ، فهذا هو العقل والحكمة والتحرر من تبعية الهوى . أما التعصب فهو عدم قبول الحق عند ظهور الدليل ، وهو زراية بالعقل الذي فضَّل الله به الإنسان على الحيوان .

والمتعصب هو ذلك الإنسان الذي غطَّى هواه على عقله ، فتراه يكثر من مقاطعة محاوره ، وكلما اعترف بخطئه ، بل يكثر الردود ويسعى لحماية نفسه وما يخصه دون تفكير ونظر ؛ فهو مغلق على وجهة نظره وحدها ، ولا يفتح عقله لوجهة سواها ، يزعم أنه الأذكى عقلاً ، والأوسع علماً ، والأقوى دليلاً ، وإن لم يكن لديه عقل يبدع ولا علم يشبع ، ولا دليل يقنع .

١٠) **التزام القول الحسن وتجنب منهج التحدي والإفحام** : يقول الله تعالى في محكم كتابه : ﴿ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل : ١٢٥] ، فحق العاقل اللبيب طالب الحق أن ينأى بنفسه عن أسلوب الطعن والتجريح .

١١) **البدء بنقاط الاتفاق** : عند البدء في الحوار تجنب عرض نقاط الاختلاف ؛ لأنه يوقف الحوار من أوله ، يقول دايل كارنجي : « اجعل

الطرف الآخر يوافقك الرأى ، وحاول أن تثنيه عن التفوه بكلمة : "لا" ، ما أحرى بنا أن ندع خلافنا ، ونمهله شيئاً من الوقت حتى لا نقع فى شراك كلمة " لا " ومن ثم أين المخرج ؟ » .

لذا فتبدأ عند الحوار بالنقاط المتفق عليها ، فتبدأ بالمسلمات والبديهات ، وهذا من شأنه أن يجعل الحوار يسير هادئاً ومنطقياً ، ويقلل من فجوة الخلاف ، وكل ذلك مؤشر على النجاح .

١٢) **عليك بالعقل والمنطق** : من الأساليب المهمة للحوار استخدام العقل والمنطق ، كما بينتها لنا السنة النبوية ، وسار عليها السلف الصالح رضوان الله عليهم جميعاً .

صفات المعلم كمحاور ومناقش جيد لتنمية الذكاءات :

توجد صفات ينبغى توافرها فى المعلم أثناء استخدامه طريقة الحوار والمناقشة بتوجيه الأسئلة ، ومن بين أهم تلك الصفات ما يلى :

- الأمانة والصدق : يجب أن يتصف المعلم بالأمانة والصدق ، وخاصة أثناء الحوار والمناقشة ، وعند طرح الآراء المختلفة .
- تقديم التحية : ينبغى تقديم التحية للطلاب ولمن تحاوره ، وذلك بروح مرحة ، ويفضل أن يعرف المحاور نفسه وبالجهة التى يعمل بها .
- لا ترفع صوتك : يفضل للمعلم أثناء الحوار ألا يرفع الصوت أكثر مما يحتاج إليه السامع أثناء المناقشة .

- استخدام اسم من تناقشه فى بداية الحوار ، وانتبه إلى لقبه الصحيح والمركز الذى يشغله .
- تذوق الفكاهة ، ومازح الشخص الذى تناقشه ، مهما كان فظاً .
- هدوء البال ورباطة الجأش : يجب أن يكون المعلم والمحاور هادئ البال عند الحوار .
- يجب الاستشهاد بالقصص الجغرافى والتاريخى والقرآنى وعرضها بأسلوب ممتع جذاب .
- استخدام نبرات الصوت المرحة والهادئة ، حتى يمكن إثارة انتباه الطلاب .
- يجب ألا ينعكس مزاجك على صوتك أثناء الحوار والمناقشة .
- يجب عدم استخدام عبارات مثل (يجب عليك القيام بـ ... ، يجب عليك أن تقوم بعمل ....) ، بل ينبغى استخدام عبارات مثل (يُفضل أن تقوم بكذا ، ما رأيك لو قمت باستخدام وسائل تعليمية) .
- ينبغى على المعلم قبل أن يختتم الحوار والمناقشة ، أن يؤكد على الأمور المهمة التى يريد أن يحققها .

نموذج لبيان طريقة الحوار والمناقشة وتوجيه الأسئلة عن موضوع : « التخطيط البيئى وحمايتها من التلوث » :

إن هذا الموضوع ينطوى على حقائق جغرافية وتاريخية وبيئية متنوعة ، ويمكن للمعلم أن يبدأ درسه بمقدمة عن :

١) الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التى تدعو إلى الطهارة والنظافة وحماية البيئة .

٢) الدلائل التى تشير إلى تقديس المصريين القدماء لطهارة ونظافة نهر النيل ، وما اكتشفه علماء الآثار فى إحدى البرديات القديمة التى كتب فيها « يقسم كل مصرى أمام الإله عند البعث أنه لم يلوث النهر طوال فترة حياته » .

وهنا يتبع المعلم القائم بالتدريس ما يلى :

- يكتب الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة مستخدماً أجهزة العرض المختلفة .
- يكتب نص البردية بخط واضح على سبورة الفصل .
- يقوم المعلم بتوجيه بعض الأسئلة مثل :
  * ماذا تستنتج من الآيات القرآنية الكريمة ؟
  * اشرح الأحاديث النبوية الشريفة .
  * استخرج من نص البردية إحدى العقائد المهمة عند المصريين القدماء .
  * حدد من نص البردية مدى اهتمام القدماء المصريين بنهر النيل .

ويتضح من ذلك أن المعلم يقدم مثيرات للتفكير ويحفز الطلاب على محاولة الاستنتاج والتفسير . هذا فضلاً عن أنه لو قال لطلابه .

- اكتب سبعة سطور بأسلوبك تبين مظاهر التلوث فى بيئتك المحلية فى الوقت الراهن .
- وتكون الفائدة أكثر لو أن المعلم أورد ما ذكرته نتائج بعض الدراسات والبحوث الحديثة : بأن صرف مياه الصرف الصحى والمخلفات الصناعية فإن هذه المركبات لها تأثير سيئ على المياه والأحياء المائية والتوازن البيئى .

وهنا يبدأ المعلم بتوجيه بعض الأسئلة :

- المعلم : من منكم يستطيع أن يذكر نوعين من الملوثات ؟
- إبراهيم : هناك نوعان من الملوثات هما : تلوث عضوى ، وتلوث بالمركبات السامة .
- المعلم : ممتاز .
- المعلم : من منكم الآن يستطيع أن يذكر طبيعة التلوث بالمركبات السامة .
- عمرو : طبيعة التلوث بالمركبات السامة : أنها تحتوى على المخلفات الصناعية من مركبات كيميائية .
- المعلم : إجابة صحيحة .
- المعلم : ما تأثير تلك المركبات الكيميائية ؟
- على : تأثير تلك المركبات الكيميائية سام على الأحياء المائية وعلى سلامة استخدامها فى أعمال الرى والشرب .
- المعلم : أحسنت .

- المعلم : من منكم يستطيع أن يذكر طبيعة التلوث العضوى ؟
- عبد الله : طبيعة التلوث العضوى هو ما تحمله مياه الصرف الصحى والمخلفات الصناعية من المركبات العضوية .
- المعلم : إجابة صحيحة .
- المعلم : ما تأثير التلوث العضوى ؟
- مصطفى : تأثير التلوث العضوى يؤدى إلى استهلاك الأكسجين الذى يؤدى إلى قتل الأسماك .
- المعلم : أحسنت .
- المعلم : من منكم يستطيع أن يحدد الجهات المسئولة عن حماية الشواطئ من التلوث ؟

(على المعلم أن يعطى الفرصة الكافية للطلاب للاستنتاج) وبعد ذلك يستمع المعلم إلى طلابه ، ويسجل كل الجهات التى يذكرها الطلاب على السبورة .

- المعلم : أى هذه الجهات أصلح لتحمل المسئولية ؟
- محمد : الجهة الأولى .
- عثمان : الجهة الرابعة .
- المعلم : عليه الاستماع وأن يستطلع آراء الطلاب وخاصة الذين لا يشاركون فى اقتراح الجهات المسئولة ... وهنا يستطيع المعلم أن يحدد الجهة المسئولة التى يتفق عليها معظم الطلاب .